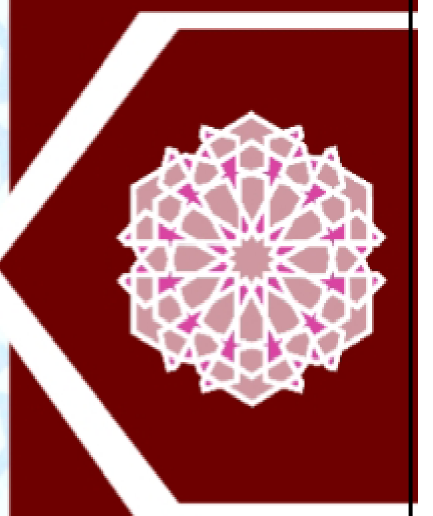
تلخيص رسالة

العبودية

لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية

٦٦١ م_٧٢٨ ت





بقلم أبي محمد

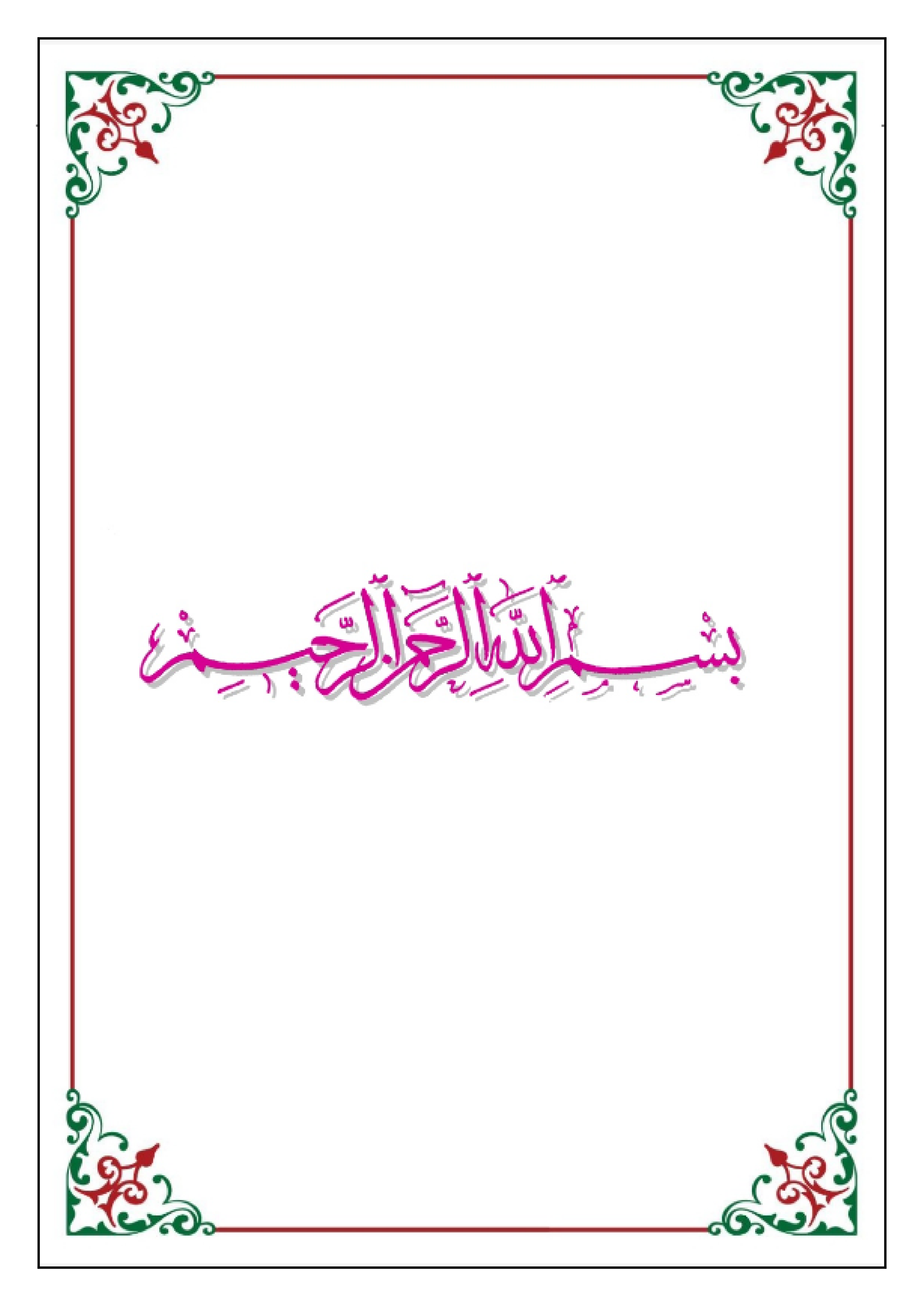
عبد الله بن عبد الباري

العُمَيدي

تلخيص رسالة

العبودية

لشيخ الإسلام ابن تيمية


بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} [آل عمران: ١٠٢] ،

{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} [النساء: ١] ،

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (٧١)} [الأحزاب] .

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

أما بعد فالمطالعة في كتب الشيخين أعني ابن تيمية وتلميذه ابن القيم مما لا ينبغي لمن أراد التمكن في العلم أن يفوتها؛ فإنهما عالمان، راسخان، حفظا علم السلف، ولخصاه، ورتباه، وأخرجاه بصورة نقية من تدنيس الخلف، وكل علماء السنة الذين أتوا بعدهما يشهدون لهما بالتحقيق والدراية، وينهلون من علمهما، نسأل الله تعالى أن يرحمهما وأن يغفر لهما

وقد يسر الله سبحانه لي قراءة كتاب " العبودية " للإمام، القدوة، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ، شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، فريد عصره، ووحيد دهره، قيل فيه: عجزت النساء أن تلد بعده مثله.

وقد وجدته مع صغر حجمه كتابا إيمانيا في غاية الجمال

وأحببت أن ألخصه تلخيصا يجمع الفوائد المتناثرة، والمقالات البديعة، والتعاريف المفيدة النافعة.

وقد كنت لخصته ثم احتذف من جهازي فغبنت جدا، ولكن لم يحصل عندي يأس في معاودة الكرة، وبحمد الله تعالى أعدت الكرة ولخصته مرة أخرى

أسأل الله تعالى أن ينفع به الإسلام والمسلمين

ألا واعلموا أن العلماء لهم مسالك في الاستفادة من الكتب العلمية منها :-

_ التدريس فإن الذي يُدَرس غيرَه كتابا يستفيد هو أولا فيتقن فوائد هذا الكتاب بهذا الطريقة « والله في عون العبد ما كان في عون أخيه »

_ تكرار قراءة الكتاب؛ لأن ما تكرر تقرر

_ تلخيص فوائد الكتاب أو انتقاء الترجيحات والفرائد ونحو ذلك وكتابته في غلاف الكتاب أو في دفتر 📓 مستقل سواء أخرجه للناس ينتفعون به _ كما لخص شيخنا يحيى حفظه الله " البرهان " للزركشي _ أم أبقاه في مكتبته يستفيد منه .

ولا يعني ذلك أن تستغني عن أصل الكتاب فهذا فهم خاطئ؛ فإنك قد تستفيد أنت من الكتاب فوائد لم يذكرها صاحب التلخيص؛ لأن الذي يُلخص الكتاب قد يرى أن بعض الأمور لا يناسب ذكرها فلا يذكرها وهي مهمة بالنسبة لك فلا تستغني بتلخيص أو تقريب أو تشجير عن الأصل

والله تعالى أعلم.

وقد رتبت هذا التلخيص كالآتي :-

_ التعريفات والحدود

_ تقسيمات

_ فوائد وترجيحات

_ ردود وانتقادات وتعقبات

_ مقالات جميلة ومتينة

_ أشعار

_ آثار

_ شيوخ مبهمين

_ تلخيص لمجمل الكتاب.

[التعريفات التي في الرسالة]

_ العبادة : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

_ الإله : هو الذي يألهه القلب بكمال الحب والتعظيم والاجلال والإكرام والخوف و الرجاء ونحو ذلك.

_ طريق الحقيقة عندهم هو السلوك الذي لا يتقيد صاحبه بأمر الشارع ونهيه ولكن بما يراه ويذوقه ويجده في قلبه مع ما فيه من غفلة عن الله جل وعلا ونحو ذلك.

_ الهم : أول الإرادة.

_ تفسير الأمة في قوله تعالى:{إن إبراهيم كان أمة}[النحل: ١٢٠]

قال : والأمة: هو معلم الخير الذي يؤتم به كما أن القدوة الذى يقتدى به.

_ الخلة: هي كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله ومن الرب سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يحبهم ويحبونه.

_ اللذة: أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى.

_ السكر : هو لذة مع عدم تمييز .

_ العمل الصالح: هو الإحسان وهو فعل الحسنات.

_ والحسنات: هي ما أحبه الله ورسوله وهو ما أمر به أمر إيجاب أو استجاب.

_ الجهاد: حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان.

[تقسيمات]

💢 مراتب الحب :-

١_ العلاقة لتعلق القلب بالمحبوب

٢_ الصبابة لانصباب القلب إليه

٣_ الغرام وهو الحب الملازم للقلب

٤_ ثم العشق

٥_ التتيم وهذا آخرها يقال: تيم الله. أي: عبد الله، فالمتيم المعبد لمحبوبه.

🖊 قلت: وقد صنف المصنف رسالة مستقلة بعنوان: " قاعدة في المحبة " وله أيضا كتابا مطبوعا بعنوان: " فيما إذا كان في العبد محبة لما هو خير وحق ومحمود في نفسه "

وقد أورد مراتب المحبة ابن أبي العز في شرح الطحاوية

قال ابن أبي العز عند شرح قول الطحاوي:[وحبيب رب العالمين]:

والمحبة مراتب:

أولها: العلاقة، وهي تعلق القلب بالمحبوب.

والثانية: الإرادة، وهي ميل القلب إلى محبوبه وطلبه له.

الثالثة: الصبابة، وهي انصباب القلب إليه بحيث لا يملكه صاحبه، كانصباب الماء في الحدور.

الرابعة: الغرام، وهي الحب اللازم للقلب، ومنه الغريم، لملازمته، ومنه: {إن عذابها كان غراما}

الخامسة: المودة، والود، وهي صفو المحبة وخالصها ولبها، قال تعالى: {سيجعل لهم الرحمن ودا} [مريم:٩٦].

السادسة: الشغف، وهي وصول المحبة إلى شغاف القلب.

السابعة: العشق: وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه، ولكن لا يوصف به الرب تعالى ولا العبد في محبة ربه، وإن كان قد أطلقه بعضهم. واختلف في سبب المنع، فقيل: عدم التوقيف، وقيل غير ذلك. ولعل امتناع إطلاقه: أن العشق محبة مع شهوة.

الثامنة: التيم، وهو بمعنى التعبد.

التاسعة: التعبد.

العاشرة: الخلة، وهي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه.

وقيل في ترتيبها غير ذلك. وهذا الترتيب تقريب حسن، يعرف حسنه بالتأمل في معانيه. " شرح الطحاوية " (١٢٤/١)

وأصل الكلام لابن القيم في كتابه " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين " (٣٩/٣) فراجعه هناك تستفد

💢 والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد ولها أصلان :

أحدهما : أن لا يعبد إلا الله تعالى

والثاني : ألا يعبده إلا بما أمر وشرع لا يعبده بغير ذلك من الأهواء والظنون والبدع.

هذا الأمران هما شرطان أساسيان لقبول العمل وهما بعبارة مختصرة: (الإخلاص لله والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم).

وبعضهم يزيد شرطا ثالثا وهو الإسلام فلا تقبل صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا زكاة إلا بعد تحقيق الإسلام؛ ولهذا لم يقبل الله تعالى من المشركين شيئا من عباداتهم قال تعالى:{أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با لله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله}[التوبة:١٩]
وقال سبحانه:{وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا با لله}[التوبة:٥٤]
وقال جل وعلا:{وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا}[الفرقان:٢٣]

وروى مسلم عن أنس بن مالك ، أنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته ".

وإنما لم يذكر كثير من العلماء هذا الشرط مع أهميته لظهوره، ولكونه مندرجا ضمن الإخلاص والمتابعة

وذكر شيخنا أبو مشكور في بعض حواشيه أن الإخلاص له إطلاقان

إطلاق عام وهو ما يرادف التوحيد وهو حقيقة الإسلام

وإطلاق خاص وهو تنقية العمل من الشرك.

💢 الأمور التي يتعلق بها قلوب الناس بها نوعان :-

١_ منها: ما يحتاج العبد إليه كما يحتاج إليه من طعامه وشرابه ومسكنه ومنكحه ونحو ذلك فهذا يطلبه من الله ويرغب إليه فيه فيكون المال عنده يستعمله في حاجته بمنزلة حماره الذي يركبه وبساطه الذي يجلس عليه بل بمنزلة الكنيف الذي يقضي فيه حاجته من غير أن يستعبده فيكون {هلوعا (١٩) إذا مسه الشر جزوعا (٢٠) وإذا مسه الخير منوعا (٢١) } [سورة المعارج] .

٢_ ومنها: ما لا يحتاج العبد إليه فهذا لا ينبغي له أن يعلق قلبه به فإذا علق قلبه به صار مستعبدا له وربما صار معتمدا على غير الله فلا يبقى معه حقيقة العبادة لله ولا حقيقة التوكل عليه بل فيه شعبة من العبادة لغير الله وشعبة من التوكل على غير الله وهذا من أحق الناس بقوله صلى الله عليه وسلم: « تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة » (١).

🖊 قلت: قال شيخ الإسلام: ومن أحب شيئا دون الله عُذب به.

" مجموع الفتاوى " (٧٤/٧)

وقال ابن القيم: وكل من خاف شيئا غير الله سلط عليه كما أن من أحب مع الله غيره عذب به ومن رجا مع الله غيره خذل من جهته وهذه أمور تجربتها تكفي عن أدلتها. " مفتاح دار السعادة " (٢٥٦/٢)

فمن علق قلبه بامرأة أو بولد أمرد أو بمال صار معذبا في نفسه، يجد مرارة الآلام، وسيء الأسقام، فيصبح عليلا وإن كان جسده ما به بأس، نسأل الله العافية ، وسبب ذلك النظرات الخداعة، ولله در ابن مفلح إذ يقول: إن العين ترى غير المقدور عليه بصورة خلاف ما هو عليه.

---

(١) رواه البخاري برقم [٦٤٣٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

💢 وقد جعل الله لأهل محبته علامتين : اتباع الرسول والجهاد في سبيله

وذلك لأن الجهاد: حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان وقد قال تعالى قال تعالى : {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله}[آل عمران: ٣١]

قال تعالى: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره} [التوبة: ٢٤]

🖋 قلت: هاتان العلامتان يتبين فيها المحب الصادق من المدعي الكاذب؛ فإن الاتباع يدل على صدق في المحبة وانقياد للمحبوب، والجهاد في سبيله يدل على كمال هذه المحبة، وتمام الانقياد له.

💢 والقلب فقير بالذات إلى الله من وجهين :

١_ من جهة العبادة وهي العلة الغائية

٢_ ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلة فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة.

🖊 قلت: الفرق بين العلتين أن العلة الغائية هي العلة التي يُفعل الفعل لأجلها.
بينما العلة الفاعلة هي العلة التي يُفعل الفعل بها.

فمثلا: خلق الله تعالى الخلق لأجل عبادته، فالعبادة علة غائية لخلق الخلق

بينما الاستعانة والتوكل علتان فاعلتان؛ إذ بهما تفعل العبادة.

مثال آخر للتوضيح: خلق الله تعالى الموت والحياة ليبتلي عباده، فابتلاء العباد علة غائية، وقدرة الله وإرادته علتان فاعلتان؛ لأنه بهما خلق الموت والحياة.

💢 الفناء ثلاثة أنواع :

١_ نوع للكاملين من الأنبياء والأولياء

وهو : الفناء عن إرادة ما سوى الله تعالى، وهو الإخلاص، وتسميته فناء بدعة

٢_ ونوع للقاصدين من الأولياء والصالحين

وهو : الفناء عن شهود السوى، أي: الفناء عن مشاهدة ما سوى اللّٰه تعالى

٣_ ونوع للمنافقين الملحدين المشبهين

وهو : أن يشهد أن لا موجود إلا الله وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق فلا فرق بين الرب والعبد.

فالأول هو الإخلاص والعبادة وإنما سماه هؤلاء فناء وإلا فهو المعروف عند أهل العلم بالإخلاص وتغيير الأسماء لا يغير الحقائق.

والثاني تصوف وضلال

وأما الثالث فإنه الحلول والاتحاد

هذا باختصار شديد وإلا فالشيخ أطال الكلام على هذا فاقرأه كاملا من أصل الكتاب ولولا إرادة الاختصار لنقلته كاملا

وقد ذكره المصنف أيضا في " التدمرية " وفي غيرها

💢 كل عمل أريد به غير الله لم يكن لله، وكل عمل لا يوافق شرع الله لم يكن لله بل لا يكون لله إلا ما جمع الوصفين :

١_ أن يكون لله و ٢_ أن يكون موافقا لمحبة الله ورسوله وهو الواجب والمستحب كما قال تعالى : {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (١١٠) } [سورة الكهف]

[فوائد وترجيحات]

💢 تتنوع دلالة الاسم بحال الانفراد والاقتران، فإذا أفرد عم وإذا اقترن بغيره خص مثال ذلك: (الفقير و المسكين) لما أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ولما قرن بينهما صارا نوعين

مثل قوله تعالى : {للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله} [البقرة:٢٧٣] ، وقوله : {إنما الصدقات للفقراء والمساكين} [التوبة: ٦٠] ،وقوله : {إطعام عشرة مساكين} [المائدة: ٨٩]

قال الشيخ : وقد قيل: إن الخاص المعطوف على العام لا يدخل في العام حال الاقتران بل يكون من هذا الباب، والتحقيق أن هذا ليس لازما قال تعالى : {من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال} [البقرة: ٩٨]

وقال تعالى : {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم} [الأحزاب: ٧].

وذكر الخاص مع العام يكون لأسباب متنوعة :

_ تارة لكونه له خاصية ليست لسائر أفراد العام كما في نوح وإبراهيم وموسى وعيسى

_ وتارة لكون العام فيه إطلاق قد لا يفهم منه العموم كما في قوله : {هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك} [البقرة: ٢ _ ٤]

{يؤمنون بالغيب} يتناول كل الغيب الذي يجب الإيمان به لكن فيه إجمال فليس فيه دلالة على أن من الغيب {ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك}

وقد يكون المقصود أنهم يؤمنون بالمخبر به وهو الغيب وبالإخبار بالغيب وهو {ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك} ومن هذا الباب قوله تعالى : {اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة} [العنكبوت:٤٥]

وقوله : {والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة} [الأعراف:١٧٠] وتلاوة الكتاب هي اتباعه والعمل به كما قال ابن مسعود في قوله تعالى : {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته} [البقرة: ١٢١] قال : يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بمحكمه. فاتباع الكتاب يتناول الصلاة وغيرها لكن خصها بالذكر لمزيتها ، وكذلك قوله لموسى : {إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري} [طه:١٤]

وإقامة الصلاة لذكره من أجل عبادته وكذلك قوله تعالى :

{اتقوا الله وقولوا قولا سديدا} [الأحزاب:٧٠]

وقوله : {اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة} [المائدة:٣٥]

وقوله : {اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: ١١٩]

فإن هذه الأمور هي أيضا من تمام تقوى الله وكذلك قوله : {فاعبده وتوكل عليه} [هود:١٢٣] فإن التوكل هو الاستعانة وهي من عبادة الله لكن خصت بالذكر ليقصدها المتعبد بخصوصها فإنها هي العون على سائر أنواع العبادة؛ إذ هو سبحانه لا يعبد إلا بمعونته.

💢 قال الخليل عليه السلام:{ فابتغوا عند الله الرزق}[العنكبوت: ١٧] ولم يقل : فابتغوا الرزق عند الله؛ لأن تقديم الظرف يشعر بالاختصاص والحصر كأنه قال : لا تبتغوا الرزق إلا عند الله وقد قال تعالى : {واسألوا الله من فضله} [النساء: ٣٢]

💢 كل من استكبر عن عبادة الله لا بد أن يعبد غيره فإن الإنسان حساس يتحرك بالإرادة وقد ثبت في " الصحيح " عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
" أصدق الأسماء حارث وهمام " فالحارث الكاسب، الفاعل، والهمام فعال من الهم والهم أول الإرادة

فالإنسان له إرادة دائما، وكل إرادة فلا بد لها من مراد تنتهي إليه فلا بد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وإرادته، فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وإرادته بل استكبر عن ذلك فلا بد أن له مراد محبوب يستعبده غير الله فيكون عبدا لذلك المراد المحبوب إما المال وإما الجاه وإما الصور وإما ما يتخذه إلها من دون الله كالشمس والقمر والكواكب والأوثان وقبور الأنبياء والصالحين أو من الملائكة والأنبياء الذين يتخذهم أربابا أو غير ذلك مما عُبدَ من دون الله ، وإذا كان عبدا لغير الله يكون مشركا وكل مستكبر فهو مشرك.

💢 الشرك غالب على النصارى ، والاستكبار غالب على اليهود.

💢 قال الشيخ:(وقالت بلقيس..)

🖊 قلت: بعض أهل العلم يتحرى عدم الجزم بما في الإسرائيلات، ومن المعلوم أن اسم ملكة سبأ وإخوة يوسف وكثير من الأسماء المبهمة في الكتاب لم تبينه السنة لقلة الفائدة، ولو كان في ذكرها كبير فائدة تتعلق بمراد الله لنص عليها ولكن المراد حاصل بدونها

فإذا ذكر شيء من ذلك في الإسرائيلات فأنت ترى أن الشيخ جزم به وهذا سلكه غير واحد من أهل العلم ومنهم من يتحر الصواب

لكن الذي يظهر أن مجرد اسم لا يضر ولعله صحيح النسبة؛ لأن الكذب في الأسماء قد لا يكون من ورائه فائدة

أما الأحكام فلا نجزم إلا بما صح في شريعتنا من طريق نقلتنا الموثوقين فلعل الشيخ لأجل هذا المعنى تساهل في الجزم بالاسم والله أعلم.

💢 في الصحيحين عن أنس مرفوعا " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار "

ذكر الشيخ رحمه الله أن في الحديث ثلاثة أمور كلها لتقوية المحبة بين العبد وربه وهي :

الأولى لتكميل هذه المحبة وهي قوله: " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما "

الثانية لتفريقها وهي قوله: " أن يحب المرء لا يحبه إلا لله "

الثالثة لدفع ضدها وهي قوله: " أن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار "

💢 من ضلال النصارى التمسك بمقالات لمن لا يُعرف صدقه ولو علم صدقه فهو غير معصوم.

رجح الشيخ أن التقدير في متعلق الجار والمجرور في البسملة أنه اسم
فقال: وقوله : {فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه} [المائدة: ٤]

إنما هو قول: بسم الله، وهذه جملة تامة، إما اسمية على أظهر قولي النحاة، أو فعلية والتقدير : ذبحي بسم الله أو أذبح بسم الله. وكذلك قول القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، فتقديره: قراءتي بسم الله أو اقرأ باسم الله.

ومن الناس من يضمر في مثل هذا : ابتدائي بسم الله أو ابتدأت بسم الله، والأول أحسن؛ لأن الفعل كله مفعول باسم الله ليس مجرد ابتدائه ، كما أظهر المضمر في قوله :{ اقرأ باسم ربك الذي خلق} [العلق: ١]

وفي قوله : {بسم الله مجريها ومرساها}[هود: ٤١]

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: « من كان ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى ومن لم يكن ذبح فليذبح باسم الله » .

ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لربيبه عمر بن أبي سلمة: « يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » فالمراد أن يقول: باسم الله، ليس المراد أن يذكر الاسم مجردا وكذلك قوله في الحديث الصحيح لعدي بن حاتم: « إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل » وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند خروجه وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء » وأمثال ذلك كثير .

وكذلك ما شرع للمسلمين في صلاتهم وأذانهم وحجهم وأعيادهم من ذكر الله تعالى إنما هو بالجملة التامة كقول المؤذن: (الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله) وقول المصلي: (الله أكبر سبحان ربي العظيم سبحان ربي الأعلى سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد التحيات لله)
وقول الملبي: (لبيك اللهم لبيك) وأمثال ذلك، فجميع ما شرعه الله من الذكر إنما هو كلام تام لا اسم مفرد ولا مظهر ولا مضمر .

ثم قال بعد ذلك : (وهذا هو الذي يسمى في اللغة (كلمة) كقوله :« كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقوله:« أفضل كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

ومنه قوله تعالى : {كبرت كلمة تخرج من أفواههم} [الكهف:٥] الآية وقوله : {وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا} [الأنعام: ١١٥]

وأمثال ذلك مما استعمل فيه لفظ (الكلمة) من الكتاب والسنة بل وسائر كلام العرب فإنما يراد به الجملة التامة.

وزادنا فائدة أخرى فقال رحمه الله : كما كانوا يستعملون الحرف في الاسم فيقولون : هذا حرف غريب أي: لفظ الاسم غريب.

وقسم سيبويه الكلام إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وكل من هذه الأقسام يسمى حرفا لكن خاصة الثالث أنه حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

وسمى حروف الهجاء باسم الحرف وهي أسماء.

ولفظ الحرف يتناول هذه الأسماء وغيرها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: « من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول {ألم} حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» وقد سأل الخليل بن أحمد أصحابه عن النطق بحرف الزاي من زيد؟ فقالوا: (زاي) فقال: جئتم بالاسم وإنما الحرف (ز) .

ثم إن النحاة اصطلحوا على أن هذا المسمى في اللغة بالحرف يسمى كلمة وأن لفظ الحرف يخص لما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل كحروف الجر ونحوها.

وأما ألفاظ حروف الهجاء فيعبر تارة بالحرف عن نفس الحرف من اللفظ وتارة باسم ذلك الحرف

ولما غلب هذا الاصطلاح صار يتوهم من اعتاده أنه هكذا في لغة العرب ومنم من يجعل لفظ الكلمة في اللغة لفظا مشتركا بين الاسم مثلا وبين الجملة ولا يعرف في صريح اللغة من لفظ (الكلمة) إلا الجملة التامة.

[انتقادات وردود]

١_ قال تعالى :

{يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} [الأنفال:٦٤]

أي: حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين الله، ومن ظن أن المعنى حسبك الله والمؤمنون معه فقد غلط غلطا فاحشا كما قد بسطناه في غير هذا الموضوع

(تنبيه): هذه العبارة يستعملها الشيخ كثيرا في كتبه حتى قال بعضهم: هذه العبارة من علامات معرفة كتب شيخ الإسلام فإذا لم تجدها في كتاب فاعلم أنه ليس من كتب الشيخ، وهي قوله: وقد بسطناه في غير هذا الموضع، أو كما قد بُسط في موضع آخر ونحو ذلك.

٢_ {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى}[الإسراء]
وهو أولى القبلتين، وقد خصه الله بأن جعل العبادة فيه بخمسمئة ضعف،
والمقصود بمضاعفة الحسنات هو المسجد الذي حرقه اليهود، عليهم لعنة الله،
ويظن البعض أن المسجد الأقصى هو الصخرة والقبة المحيطة بها، وليس كذلك.

٣_ وقول بعض الناس: إن محمدا حبيب الله وإبراهيم خليل الله وظنه أن المحبة فوق الخلة قول ضعيف؛ فإن محمدا أيضا خليل الله كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة المستفيضة.

وما يروى أن العباس يحشر بين حبيب وخليل وأمثال ذلك فأحاديث موضوعة لا تصلح أن يعتمد عليها

🖊️ قلت: لا شك أن إبراهيم خليل ولكن أيضا محمد خليل، وكلاهما حبيب، ولكن عند التفضيل فالنبي ﷺ خير البرية إطلاقا.

٤_ ومن قال : إن اللذة إدراك الملائم - كما يقوله من يقوله من المتفلسفة والأطباء - فقد غلط في ذلك غلطا بينا فإن الإدراك يتوسط بين المحبة واللذة فإن الإنسان مثلا يشتهي الطعام فإذا أكله حصل له عقيب ذلك اللذة فاللذة تتبع النظر إلى الشيء فإذا نظر إليه التذ به واللذة التي تتبع النظر ليست نفس النظر وليست هي رؤية الشيء بل تحصل عقيب رؤيته وقال تعالى : {وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين} [الزخرف: ٧١]

وهكذا جميع ما يحصل للنفس من اللذات والآلام من فرح وحزن ونحو ذلك يحصل بالشعور بالمحبوب أو الشعور بالمكروه وليس نفس الشعور هو الفرح ولا الحزن.

فحلاوة الإيمان المتضمنة من اللذة به والفرح ما يجده المؤمن الواجد حلاوة الإيمان تتبع كمال محبة العبد لله وذلك بثلاثة أمور : تكميل هذه المحبة وتفريقها ودفع ضدها. فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فإن محبة الله ورسوله لا يكتفى فيها بأصل الحب بل لابد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما كما تقدم، وتفريقها أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، ودفع ضدها أن يكره ضد الإيمان أعظم من كراهته الإلقاء في النار .

٥_ ومن زعم أن هذا(يعني: لا إله إلا الله) ذكر العامة وأن ذكر الخاصة هو الاسم المفرد (يعني: "الله") وذكر خاصة الخاصة هو الاسم المضمر (يعني:" هو") فهم ضالون غالطون.

ثم رد على شبههم بقوله :

واحتجاج بعضهم على ذلك بقوله : {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون} [الأنعام:٩١] من أبين غلط هؤلاء فإن الاسم [الله] مذكور في الأمر بجواب الاستفهام في الآية قبله وهو قوله : {قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله}[الأنعام:٩١] أي: الله هو الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى فالاسم [الله] مبتدأ وخبره قد دل عليه الاستفهام كما في نظائر ذلك

تقول: من جاره؟ فيقول: زيد.

وأما الاسم المفرد مظهرا أو مضمرا فليس بكلام تام ولا جملة مفيدة ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ولا أمر ولا نهي.

ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة ولا شرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعطي القلب بنفسه معرفة مفيدة ولا حالا نافعا وإنما يعطيه تصورا مطلقا ولا يحكم عليه بنفي ولا إثبات فإن لم يقترن به من معرفة القلب وحاله ما يفيد بنفسه وإلا لم يكن فيه فائدة والشريعة إنما تشرع من الأذكار ما يفيد بنفسه لا ما تكون الفائدة حاصلة بغيره.

وقد وقع بعض من واظب على هذا الذكر في فنون من الإلحاد وأنواع من الاتحاد كما قد بسط في غير هذا الموضوع.

[مقالات متنوعة مفيدة]

- العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب.

قلت: كمال الذل وكمال المحبة، وفي هذا يقول ابن القيم في النونية:

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان

وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان

ومداره بالأمر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان.

- من خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدا له، ولو أحب شيئا ولم يخضع له لم يكن عابدا له.
- وكل ما أحب لغير الله فمحبته فاسدة وما عظم بغير أمر الله فتعظيمه باطل.
- وأصل ضلال من ضل هو بتقديم قياسه على النص المنزل من عند الله وتقديم اتباع الهوى على اتباع أمر الله.
- فكل ما أمر الله به عباده من الأسباب فهو عبادة.
- والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد.
- فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله، وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته، ومن توهم أن المخلوق يخرج من العبودية بوجه من الوجوه أو أن الخروج عنها أكمل فهو من أجهل الخلق بل من أضلهم.
- فالمعرفة بالحق إذا كانت مع الاستكبار عن قبوله والجحد له كان عذابا على صاحبه.
- كل من احتج بالقدر فإنه متناقض.

- الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته فما استرق القلب واستعبده فهو عبده.

- وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له وحريته مما سواه.

- فالحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب كما أن الغنى غنى النفس قال النبي ﷺ : " ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس " خ. م أبو هر

- طالب الرئاسة والعلو في الأرض قلبه رقيق لمن يعينه عليها ولو كان في الظاهر مقدمهم والمطاع فيهم فهو في الحقيقة يرجوهم ويخافهم فيبذل لهم الأموال والولايات ويعفوا عما يجترحونه ليطيعوه ويعينوه فهو في الظاهر رئيس مطاع وفي الحقيقة عبد مطيع لهم.

قال : والتحقيق أن كلاهما فيه عبودية للآخر

وكلاهما تارك لحقيقة عبادة الله.

- محبة محبوب من تمام محبة المحبوب.

- معلوم أن الحب يحرك إرادة القلب فكلما قويت المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات، فإذا كانت المحبة تامة استلزمت إرادة جازمة في حصول المحبوبات، فإذا كان العبد قادر عليها حصلها، وإن كان عاجزا عنها ففعل ما يقدر عليه من ذلك كان له أجر كأجر الفاعل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء ". وقال: " إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم " قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: " وهم بالمدينة حبسهم العذر ".

- ومعلوم أن المحبوبات لا تنال غالبا إلا باحتمال المكروهات سواء كانت محبة صالحة أو فاسدة.
- فكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية ازداد له حبا وفضله عما سواه.
- وكل مستكبر فهو مشرك
- ولن يستغني القلب عن جميع المخلوقات إلا بأن يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد إلا إياه ولا يستعين إلا به ولا يتوكل إلا عليه ولا يفرح إلا بما يحبه ويرضاه ولا يكره إلا ما يبغضه الرب ويكرهه ولا يوالى إلا من والاه الله ولا يعادي إلا من عاداه الله ولا يحب إلا لله ولا يبغض شيئا إلا لله فكلما قوي إخلاص دينه لله كملت عبوديته لله واستغناؤه عن المخلوقات وبكمال عبوديته لله تكمل تبرئته من الكبر والشرك.
- وليس في المخلوقات سبب مستقل بفعل خير ولا دفع ضر بل كل ما هو سبب فهو محتاج إلى سبب آخر يعاونه وإلى ما يدفع عنه الضد الذي يعارضه ويمانعه.
- فمن كان الله يحبه استعمله فيما يحبه.
- لا يمكن أن يكون العبد محبا لله والله تعالى غير محب له بل بقدر محبة العبد لربه يكون حب الله له وإن كان جزاء الله لعبده أعظم.
- القلب إذا ذاق حلاوة عبوديته لله ومحبته له لم يكن شيء أحب إليه من ذلك حتى يقدمه عليه وبذلك يصرف عن أهل الإخلاص لله السوء والفحشاء.
- ليس عند القلب السليم أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا أسر ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله ومحبته له وإخلاص الدين له وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله فيصير القلب منيبا إلى الله خائفا منه راغبا راهبا

🔲 القلب الفارغ من الإخلاص فيه طلب وإرادة وحب مطلق فيهوى ما يسنح له فلربما استعبده من يثني عليه ولو بالباطل ولربما عادى من ذمه ولو بحق . انتهى بتصرف ونص عبارة الشيخ:(القلب الذي لم يخلص لله فإن فيه طلبا وإرادة وحبا مطلقا فيهوى ما يسنح له ويتشبث بما يهواه كالغصن أي نسيم مر به عطفه وأماله فتارة تجتذبه الصور المحرمة وغير المحرمة فيبقى أسيرا عبدا لمن لو اتخذه هو عبدا له لكان ذلك عيبا ونقصا وذما).

🔲 العين تنظر إلى ما يتعلق به القلب فمن أحب شيئا أو رجاه أو خافه التفت إليه.

[الأبيات الشعرية التي استشهد بها المصنف]

◄ العبد حر ما قنع ... والحر عبد ما طمع

وقال الشاعر :

◄ أطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو أني قنعت لكنت حرا

وقال آخر :

◄ سكران سكر هوى وسكر مدامة ... ومتى إفاقة من به سكران؟

وقال بعضهم :

◄ قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ... العشق أعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ... وإنما يصرع المجنون في حين.

وقال بعضهم:

◄ قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا.

[الآثار]

١_ قال بعض السلف : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

٢_ كما قال فيهم بعض العلماء: أنت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري، أيّ مذهب وافق هواك تمذهبت به.

٣_ قال الزهري: كان من مضى من سلفنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة.

٤_ وذلك أن السنة كما قال مالك رحمه الله: مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

٥_ وكان عمر بن الخطاب يقول: اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا ولا تجعل لأحد فيه شيئا.

٦_ وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى : {ليبلوكم أيكم أحسن عملا} [هود: ٧]، [الملك: ٢] قال: أخلصه وأصوبه قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة.

" مدارج السالكين " (٢/٨٩).

٧_ وتلاوة الكتاب هي اتباعه والعمل به كما قال ابن مسعود في قوله تعالى : {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته} [البقرة: ١٢١]

قال: يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بمحكمه.

٨_ ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : الطمع فقر واليأس غنى وإن أحدكم إذا يئس من شيء استغنى عنه.

٩_ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في الفجر بسورة يونس ويوسف والنحل فمر بهذه الآية في قراءته فبكى حتى سمع نشيجه من آخر الصفوف.

١٠_ وقال من قال من السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

١١_ ونظير من اقتصر على الاسم المفرد ما يذكر : أن بعض الأعراب مر بمؤذن يقول: (أشهد أن محمدا رسولَ الله) بالنصب فقال: ماذا يقول هذا؟ هذا الاسم، فأين الخبر عنه الذي يتم به الكلام؟

[شيوخ مبهمين]

١ـ عبد القادر الجيلاني

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله:

[وإلى هذا أشار الشيخ عبد القادر رحمه الله فيما ذكر عنه، فبين أن كثيرا من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا، إلا أنا فإني انفتحت لي فيه روزنة، فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يكون منازعا للقدر لا من يكون موافقا للقدر]

قال عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي في شرح رسالة العبودية:

الشيخ عبد القادر الجيلاني قيل : هو من علماء الحنابلة، كان في بغداد، وله كتاب الغنية، وله كتاب في ذم علم الكلام، وهو من علماء المسلمين الصادقين، ومن الأولياء الفضلاء الطيبين، وهو من أهل السنة والجماعة، لكن الصوفية تعلقوا به، ونسبوا إليه كثيرا من الأمور كذبا وبهتانا، وما نسبوه إليه لا يصح عنه، وهو من شيوخ ابن قدامة المقدسي صاحب المغني، الكتاب المشهور في فقه الحنابلة.

وقال: معنى الكلام المذكور يقول إن الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا، يعني: كثير من الناس إذا وصل إلى باب القضاء أو القدر فإنه يمسك فلا يدري كيف يفهم هذا الباب، وهذا السبب فيه يرجع إلى عدم اتباع السنة والجماعة ومعرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب.

يقول: إلا أنا فإنه فتحت لي فيه روزنة، المقصود بالروزنة: النافذة، يعني يقول: فتحت لي نافذة في باب القضاء والقدر .

والنافذة هي قوله: فنازعت أقدار الحق، وأقدار الحق يعني: أقدار الله التي قدرها الله عز وجل، يعني: الأقدار السيئة، التي قدرها الله عز وجل اختبارا وابتلاء للعباد بالحق وهو اتباع الأمر واجتناب النهي للحق، يعني: لغاية عظيمة وهي اتباع الحق،

فالله عز وجل قدر أمورا كثيرة مما يحب ومما يكره، فقدر مما يحب: الإسلام، والصلاة، اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، والزكاة، والأعمال الصالحة بكل أنواعها، هذه من مقادير الله عز وجل.

وأيضا قدر أمورا أخرى مما يكرهها: فقدر الكفر ، وقدر أيضا العصيان

والذنوب، كل هذه بقدر الله عز وجل، فإنه لا يكون في هذا الكون إلا أمر قدره الله وقضاه، ولا يكون في هذا الكون إلا شيء أراده الله

عز وجل؛ فهذه الأقدار التي يبغضها الله عز وجل يقول: نازعتها، مع أنها من قدر الله لكن أنا نازعتها بقدر الله الآخر الذي أمرني به، وجعلني مكلفا به للحق يعني: لغاية الحق وهو الله سبحانه وتعالى؛ فالله عز وجل خلق في كونه ما يحب وما يكره، وأمر الإنسان باتباع ما يحب، ونهاه عن اتباع ما يكره، مع أنه من قدره.

إذن : الواجب الشرعي : أن أستعمل قدر الله الذي أمرني به في رد قدر الله الآخر الذي يبغضه وينهى عنه.

٢_ أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله:

[فهو الفناء عن إرادة ما سوى الله، بحيث لا يحب إلا الله، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يطلب غيره.

وهو المعنى الذي يجب أن يقصد بقول الشيخ أبي يزيد حيث قال: أريد ألا أريد إلا ما يريد، أي: المراد المحبوب المرضي، وهو المراد بالإرادة الدينية] .

وهنا قضية مهمة وهي: أن أصحاب التصوف المتأخرين الذين وصل بهم التصوف إلى درجة الزندقة - والعياذ بالله - يعتمدون على بعض العبارات المنقولة عن بعض الزهاد والعباد الأوائل، ثم يؤولونها ويحرفون معناها إلى معنى يهوونه ،
مثل أبي يزيد البسطامي، وقد يوجد عند بعض المتأخرين كذب على هؤلاء الأئمة، فقد ينسبون للجنيد أو لـ أبي يزيد أقوالا لم يقولوها ولم تثبت عنهم، علما أنه قد يوجد في بعض عبارات هؤلاء الفضلاء من العباد ما يكون فيه مخالفة للسنة فيرد ، ولكن المتأخرين يوظفون هذه النصوص بطريقة غير سليمة وغير صحيحة،

مثاله: قول أبي يزيد: أريد ألا أريد إلا ما يريد.

يعني: هو يتمنى ألا تتعلق إرادته إلا بما يريد الله عز وجل، فكأنه يقول: أريد أن أصل إلى ألا أريد إلا ما يريده الله سبحانه وتعالى أي: أريد أن أكون ليس لي رغبة وإرادة إلا فيما يريده الله شرعا وهي الطاعات.

🖊 قلت: البسطامي: بكسر الباء وسكون الطاء: وهي نسبة إلى بسطام: بلدة مشهورة بقومس. وانظر : معجم البلدان، واللباب، والقاموس المحيط .
نقل الذهبي بعض مقالاته الطيبة كقوله: هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمنتك؟ ليس العجب من حبي لك، وأنا عبد فقير، إنما العجب من حبك لي، وأنت ملك قدير .

وقوله حينما قيل له: إنك تمر في الهواء! : وأي أعجوبة في هذا ؟ وهذا طير يأكل الميتة يمر في الهواء.

وقوله: ما دام العبد يظن أن في الناس من هو شر منه، فهو متكبر

وقوله : لله خلق كثير يمشون على الماء، لا قيمة لهم عند الله، ولو نظرتم إلى من أعطي من الكرامات حتى يطير، فلا تغتروا به حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود والشرع.

ثم قال الذهبي: وله هكذا نكت مليحة، وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر ، والغيبة والمحو ، فيطوى، ولا يحتج بها ، إذ ظاهرها إلحاد ، مثل: سبحاني، وما في الجبة إلا الله.

ما النار ؟ لأستندن إليها غدا، وأقول: اجعلني فداء لأهلها، وإلا بلعتها .

ما الجنة؟ لعبة صبيان، ومراد أهل الدنيا.

ما المحدثون؟ إن خاطبهم رجل عن رجل، فقد خاطبنا القلب عن الرب .

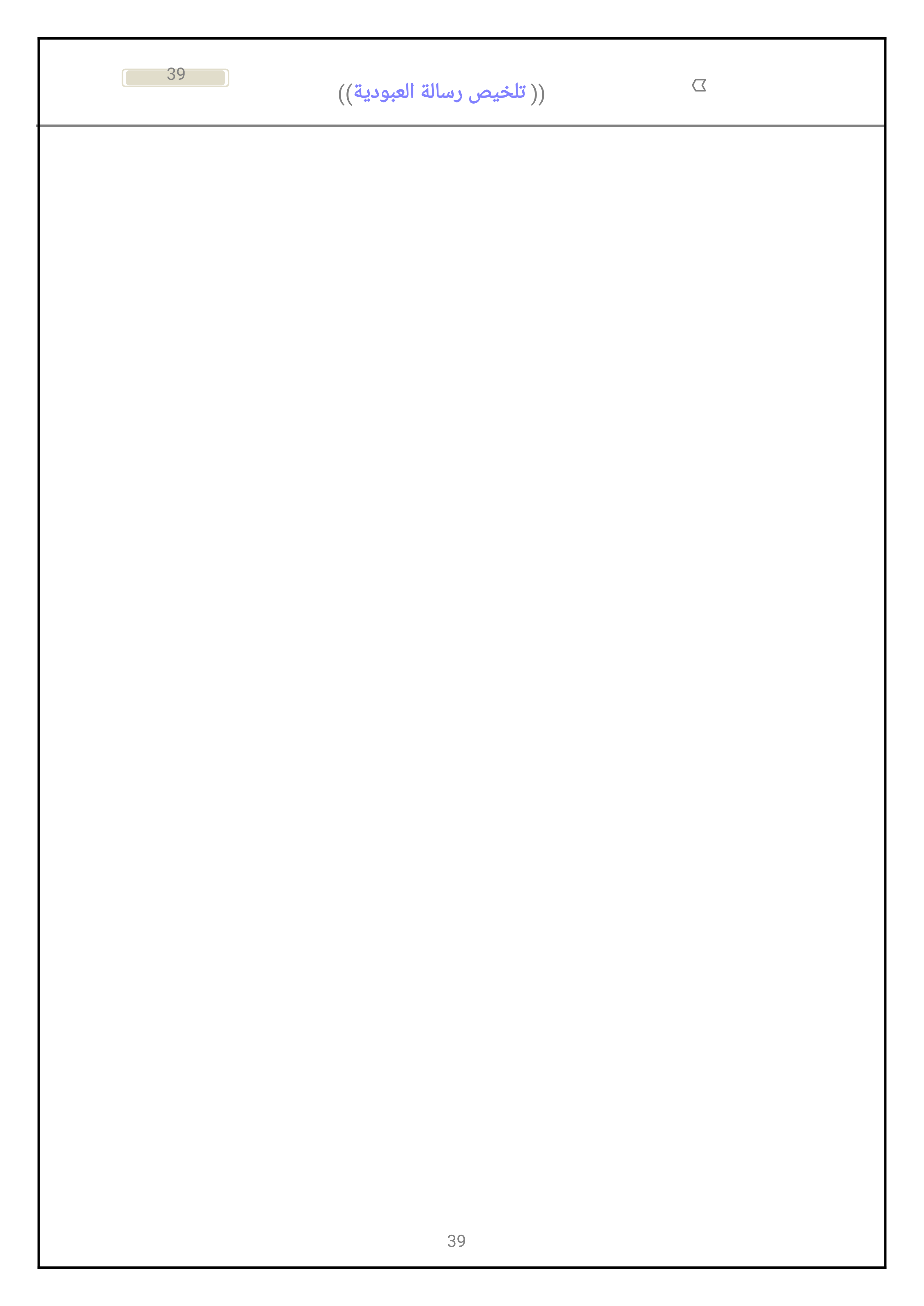
وقال في اليهود: ما هؤلاء؟ هبهم لي، أي شيء هؤلاء حتى تعذبهم؟

قال السلمي في (تاريخ الصوفية) : توفي أبو يزيد عن ثلاث وسبعين سنة، وله كلام حسن في المعاملات. ثم قال: ويحكى عنه في الشطح أشياء، منها ما لا يصح، أو يكون مقولا عليه، وكان يرجع إلى أحوال سنية.

توفي أبو يزيد ببسطام: سنة إحدى وستين ومائتين.

" سير أعلام النبلاء " (٨٩/١٣)

🖋 قلت: إن صحت هذه المقالات الإلحادية عنه فلا مجال للدفاع عنه فهو كافر زنديق ، ملحد ، لا يعذر بجهل ولا بتأويل ولا بإكراه، فمثل هذه المقالات لا يسوغ لها تأويل، ولكن العهدة على النقلة، ونعوذ با لله أن نرمي شخصا بما ليس فيه.



[تلخيص مجمل لما احتوى عليه كتاب " العبودية "]

قال عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي في شرحه للكتاب :

(فقد بدأ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتعريف العبادة، وذكر أمثلتها ومنزلتها ومكانتها، ثم بعد أن عرف العبادة وذكر منزلتها ومكانتها وأنها تشمل الدين بأكمله، ذكر تعريفها الشرعي، وبعد أن ذكر تعريفها الشرعي ومعناه قسم العبودية إلى قسمين: الأول: العبودية الاضطرارية: وهذه العبودية الاضطرارية هي بمعنى ربوبية الله سبحانه وتعالى وخلقه وأمره سبحانه وتعالى.

الثاني: العبودية الاختيارية وهي بمعنى: إلاهية الله سبحانه وتعالى وعبادته بإرادة العبد واختياره ورغبته.

ثم ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن العبودية الأولى يقر بها المشركون ويعترفون بها، ويثبتون أن الله عز وجل خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم ومدبر جميع شئونهم، وقال في أثناء ذلك: إن إثبات هذه العبودية وحدها لا يكفي في الإسلام، بل لا بد من أن ينضاف إلى إثبات العبودية الاضطرارية عبودية الاختيار، وهي أن يعبد المرء الله سبحانه وتعالى بقلبه ولسانه وجوارحه.

ثم بعد ذلك ذكر شيخ الإسلام رحمه الله طائفة وهم أهل التصوف، ووصفهم بأنهم الذين يشهدون الحقيقة الكونية، والحقيقة الكونية هي العبودية الجبرية أو العبودية الاضطرارية، فهؤلاء شهدوا هذه الحقيقة وعظموها، وجعلوا مدار الدين عليها، وترتب على شهودهم هذا زلات وأخطاء كثيرة.

ثم بعد ذلك بدأ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يتحدث عن أصناف هؤلاء وأنواعهم، ويرد على كل نوع من هذه الأنواع).

الفهرس

_ التعريفات..[٨]
_التقسيمات..[٩]
_ فوائد منتقاة...[١٧]
_ انتقادات وردود..[٢٥]
_ مقالات متنوعة..[٢٢]
_ الشواهد الشعرية..[٣٢]
_ الآثار ....[٣٣]
_ شيوخ مبهمين ....[٣٥]
_ تلخيص مجمل لرسالة العبودية ....[٤٠]